المحاضرة الثانية : مصادر تاريخ الحضارة القرطاجية / مقياس الحضارة القرطاجية / السنة أولى ماستر

I- المصادر الكتابية:

التوراة : العهد القديم: يعد مصدرا مهما في التأريخ للفينيقيين ، إذ ذكر الفينيقيون في التوراة بنعتهم بالكنعانيين في الكثير من المحطات ووردت فيه العديد من الإشارات الى المدن الكنعانية الفينيقية بالإضافة الى معلومات أخرى كمدة الإبحار نحو الغرب إذ ذكر ثلاثة سنوات ، كما نقل الينا معطيات دينية بحتة عن الألهة والمعبودات فهو يشير الى الصوريين الذين إزدانو باللباس الأورجواني الذي يأتي نتاج صناعة فينيقية بونية أما المادة الخام فكانت متوافرة في المناطق البونية مثل جربة وكركوان والوطن القبلي، كما يذكر محمد فنطر أنه ورد في التوراة لفظ إيل الذي لم يكن مجهولا في قرطاجة.

تقريري حانون وهميلكون: عثر على النص الأصلي لرحلة حنون بعد حفريات بمعبد ملقارت بقرطاج، ملقارت هو ملك المدينة الساهر على سير الرحلات البحرية حيث وجدت نقيشة برونزية كانت معلقة على واجهة المعبد من قبل قائد الرحلة حنون القرطاجي وهي رحلة انطلقت من مدينة قرطاج من حوالي القرن الخامس قبل الميلاد واشترك في هذه الرحلة الليبيون الى جانب القرطاجيون ويلاحظ بأنه لم يرد في هذه الرحلة ما يشير الى أنها سلكت شواطئ بلاد المغرب أو شواطئ بلاد المغرب أو شواطئ جنوب غربي أوروبا فيما عدا ذكرها لاجتياز أعمدة هرقل التي هي مضيق جبل طارق الحالي غير أن اشتراك الليبيين في هذه الرحلة ووقوعها بعد معركة هيمرا 480 ق.م والتي انهزمت فيها قرطاج لأول مرة أمام الزحف الاغريقي في جزيرة صقلية ثم إنتهاج القرطاجيين بعد ذلك لسياسة إفريقية تعتمد على الاستيطان يجعلنا نرجح بأن رحلة حنون كانت قد سلكت شواطئ المغرب القديم قبل إجتيازها لأعمدة هرقل أما رحلة هميلكار فقد خصص بلينوس الكبير حيزا في مؤلفه التاريخ الطبيعي لعالم البحرية في العصور القديمة أين تعرض للرحلتين بنوع من الدراسة التحليلية فالواقع أن هذه التقارير كان يكتفها الغموض والخيال المقصود من طرف واضعيها كنتيجة لسياسة الكتمان التي انتهجها الفينيقيون والقرطاجيون إذ ذهبوا الى إختلاق روايات مرعبة عن المناطق التي استكشفوها حيث كان الهدف إرعاب منافسيهم في الكشوفات الجغرافية الا أنها أمدتنا بمعلومات قيمة في الجغرافيا وبعض علوم القرطاجيين و خيراتهم البحرية.

1- المصادر الاغريقية:

أ- **هيرودوت**: عرف بأبي التاريخ وهو مؤرخ إغريقي من مدينة هاليكارناسوس عاش في الفترة الممتدة مابين 485-424 ق.م قضى حياته في الترحال بين العديد من الأماكن في جزر بحر إيجا وآسيا الصغرى وبلاد مابين النهرين وسواحل البحر الأأسود وتراقيا وسوريا وفلسطين ومصر وقورينا في ليبيا لينتهي به المطاف في أثينا أين ألف كتابا يتناول تاريخه الشهير .

ما يهمنا هو ما تعلق بالفينيقيين وماتعلق بنشاطهم التجاري فأشار الى فعالية النشاط الفينيقي الذي عرف توسعا كبيرا وصل حدود إفريقيا إنطلاقا من البحر الأحمر ومرورا بأعمدة هيراكليس والعودة الى مصر ، كما يذكر هيرودوت اسم مدينة فينيقية هي صور متحدثا عن وجود هيكل للاله ملقرت ، كما تحدث عن علاقات الليبيين بالفينيقيين بالمنطقة مشيرا الى أسلوب التبادل التجاري الذي إنطلق بين الطرفين عن طريق عودة ما يعارف بالمساومة الخرساء والذي قام على أساس الثقة المتبادلة مما عمق الروابط الحضارية بين الطرفين مع مرور الوقت.

ب- **ثوكوديدس**: مؤرخ يوناني عاش في الفترة ما بين 460- 399 ق.م في أثينا شارك في قيادة بعض المعارك أبرز كتاباته عن حرب البلوبونيز الذي كتب عنها باهتمام كبير ، وما يهمنا هو كتاباته عن حرب صقلية والتي من بين أحداثها تراجع الحملة القرطاجية على صقلية 480 ق.م ويذكر ان الفينيقيين كانوا قد إحتلوا مراكز متقدمة في البحر حول كافة أرجاء صقلية كذلك إحتلوا الجزر الصغيرة الواقعة قرب الشواطئ لكي يمارسوا التجارة مع الصقليين .

ت- **أرسطو**: من مواليد سنة 384ق.م بمدينة إستاجيرا في تراقيا شملت مؤلفاته المنطق والسياسة وكذا الاخلاق وقدم لنا أرسطو معلومات هامة عن دستور قرطاج لتأثره بها معتبرا إياها نموذجا هاما يمكن الاحتذاء به كما ذكر جوانب عدة عن طريقة الحكم القرطاجي مبينا شكل المؤسسات الدستورية وعمل المؤسسات.

ث- **بلوتوس**: مؤلف مسرحية بونولوس القرن الثاني قبل الميلاد تناولت في أدوارها حياة رجل قرطاجي يمتهن التجارة ومهما تكن تفاصيل المسرحية وأحداثها فإنها قد تناولت جوانب من الشخصية القرطاجية التي تتميز بمحافظة القرطاجي على تراثه وتمسكه بقيمه

ج- **بوليبيوس**: مؤرخ يوناني عاش في الفترة الممتدة مابين 204-122 ق.م ينتمي الى وسط أرستقراطي ، وطد علاقته مع القادة الرومان وإطلع أكثر على السياسة الرومانية وخباياها حيث أصبح أحد المقربين والمستشارين لدي سيبيون الذي دمر قرطاج 146 ق.مفهو إذن مؤرخ وسياسي وعسكري، قدرت كتبه بأربعين كتابا إلا أنه لم يبق من كتبه التي تناول فيها التاريخ العالمي غير خمسة كتب درس من خلالها الفترة الواقعة بين 220- 145 ق.م إذ إعتبر بوليبيوس مؤرخ الحروب البونية فتحدث عن دسنورها ووصفه بأنه واحد من أفضل الدساتير في العالم والأفضل خارج اليونان ، كما تحدث عن البحرية القرطاجية حيث ذكر معركة مسينا التي جرت في 264 ق.م قائلا :" هاجم القرطاجيون الرومان في مضيق مسينا فانحرفت سفينة قرطاجية من الحجم الكبير عن مسارها وارتطمت باليابسة فغنمها الرومان واستعملوها كنموذج لبناء كل أسطولهم ".

ح- **سترابون:** جغرافي 63ق.م- 20 م اهتم بجغرافية العالم حيث وضع سبعة عشر مجلدا تميزت أعماله بالدقة والجدية فقدم لنا معلومات هامة ومتفرقة ، عن عدد سكان قرطاج والذي يقدر ب 700 ألف نسمة عند مطلع الحروب البونية وهو رقم مبالغ فيه ، كما تضمنت كتاباته وصفا شاملا لكل سواحل شمال القارة الافريقية ابتداء من دلتا النيل شرقا حتى نهر ليكسوس بالمغرب الأقصى ، كما أشار الى الموانئ الساحلية الجزائرية القديمة مثل ميناء بجاية وأشاد بأهميته البحرية وشرشال وميناء الاله المرسى الكبير وسيقا وذكر بأن هذه الموانئ هي من أصل بوني

خ- **أبيان:** أبيانوس: Apianos: مؤرخ يوناني عاش خلال القرن الثاني الميلادي من مواليد الإسكندرية عرف عمله بالتاريخ الروماني ، ما يهمنا من كتاباته هو تعرضه للحروب البونية خاصة الحرب الثانية منها التي انقسم فيها النوميديون الى قسمسن:

القسم الأاول تحت زعامة سيفاقس يؤيد القرطاجيين ويناصرهم

القسم الثاني انحاز الى روما تحت زعامة ماسينيسا

ثم يبين أبيانوس أهداف القرطاجيين والرومان من الحرب التي خاضوها.

2- المصادر اللاتينية:

أ- **تيتوس ليفيوس:** يعد من أعظم كتاب الحوليات الرومانية ، عاش خلال نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول 59 ق.م- 17 م كتب تاريخ روما من البداية حتى سنة 9 ق.م ضمنها حوالي 142 جزء والذي يهمنا من كتاباته هو ما خصصه للحرب البونية الثانية والذي تطرق فيها الى أسماء بعض المدن البونية المغربية والتي كانت موجودة حينذاك. معتمدا على بوليبيوس كمصدر وما يعاب على تيتوس ليفيوس أنه إتصف بعدم الموضوعية في ذكره لأخبار الأفارقة الذين وصفهم بجنس فطر على النفاق والخداع وهو ما جعل بعض المؤرخين يرون ضرورة التعامل مع ليفيوس بحذر خاصة فيما تعلق برواياته حول قرطاج حيث نجده أحيانا يمجد شخصية حنبعل ويصفه بالرجل المتطلع الذي يحث جنوده على المضي قدماللاستيلاء على روما بعد معارك قليلة كما قال عنه أنه أول من يدخل المعركة وآخر من يخرج منها كما أورد الكثير من المعلومات عن العلاقات التجارية بين صور وقرطاج.

ب- **ساليستيوس:** عاش في القرن الأول قبل الميلاد 87 ق.م – 36 ق.م وشغل عدة مناصب في في روما ألف عدة أعمال مستعينا بكتابات المؤرخين القرطاجيين وما يخص الحضارة القرطاجية ناقش تسمية سيرتا في العد البوني فيذكر بأنها كانت تطلق على مدينة الكاف بتونس وهنا يمكن أن يكون أن يكون هناك إلتباس في التسمية

مابين سيرتا وسيكا والمعروف عن ساليستيوس أنه تنقصه الدقة الجغرافية في تسمية الأماكن ومهما كانت كتابات ساليستيوس متأخرة عن التواجد البوني في الجزائر فإنها تعطينا فكرة عن وضعية البلاد الاجتماعية والسياسية خلال بداية الاستعمار الروماني ومدى المقاومة التي كان يبديها النوميديون في التصدي لهذا الاستعمار.

ت- **بلينوس القديم:** مؤرخ روماني عاش في القرن الأول الميلادي 23- 79 م يتكون مؤلفه من 37 كتابا أورد فيه كثيرا من المعلومات حول البحرية في العصور القديمة ويقدم الطرق التقنية ووسائل النقل المعتمدة في القديم كما تضمنت كتاباته معلومات هامة عن المدن الساحلية ، كما تحث عن تأسيس مستوطنة أوتيكا سنة 1101ق.م ، وعن رحلتي حنون وحميلك البحريتين وصناعة الزجاج والشمع ويفسر سر الحريق الهائل الذي شب بمدينة قرطاج سنة 146ق.م إذ يرى أن سطوح المنازل كانت مطلية بالقار وهو مادة قابلة للاشتعال.

ث- **يوستينيوس:** مؤرخ روماني عاش خلال القرن الثاني ميلادي كتب ما يقارب الأربع والأربعين مقالة بعنوان التواريخ الفيليبية وهو على العموم كتاب ينتهي بغزو الرومان للمشرق ، تناول يوستينيوس الكثير من المعلومات التي تخص تاريخ العالم الفينيقي حيث تناول تاريخ تأسيس قرطاج موردا إياها في شكل قصصي ولتي توحي انها تحمل تأثيرا رومانيا يتضح ذلك من مرافقي عليسة في أعضاء مجلس الشيوح صور الذين كانوا يمثلون المجتمع المثالي حسب التصور الروماني كما أن إختطاف الفتيات القبرصيات لضمان إستمرار المدينة الجديدة يذكرنا باختطاف البنات الصابنات في أسطورة إنشاء روما وذلك لتحقيق نفس الغرض بالنسبة لتلك المدينة

كما قدم لنا النص من جهة أخرى معلومات هامةعن رأس الحصان الذي عد رمز لمؤسيسي قرطاجة بالقوة حيث تواصلت صورته في آثار المدينة خاصة منها النقود فضلا على أن يوستينيوس كان قد قدم معلومات هامة عن حروب القرطاجيين في كل من صقلية وسردينيا بغض النظر عن علاقة قرطاجة بصور خاصة فيما يتعلق بعشر الغنائم المرسلة إليها ولجوء عائلات صورية الى قرطاجة إبان غزو الاسكندر لمدينة صور التي طلبت مساعدة القرطاجيين .

II- المصادر المادية:

1- **النقائش والمسلات:** كان لضياع الكتب القرطاجية وإحراقها أن أصبحت النقوش البونية واحدة من أهم المصادر النتي ينبغي الرجوع اليها خاصة وأنها المادة التاريخية التي تكاد تكون خالية من الفرضيات التاريخية والتأويلات الشخصية التي إعتمدها الكثير من المؤرخين .

وقد صنفت النقائش حسب مضمونها فمنها

- النقوش النذرية وهي ما تعلق بالنذر والهدايا التي توجه للآلهة .

- نقوش تذكارية : تكتب على شواهد القبور والأضرحة وواجهات الغرف الجنائزية أو داخلها يهدف بهدف التذكير بالميت حيث كان البونيون يهتمون بأنسابهم وألقابهم وحرفهم ، إضافة الى نقائش أخرى تأخذ الطابع الديني السحري أو نقائش ذات طابع مدني تتناول بعض المعالم.

2- **الأنصاب الجنائزية** : هي علامات أو هياكل تذكارية توضع في مواقع الدفن لتمثيل الميت وتشمل أنواعا مختلفة مثل الأعمدة الجنائزية والألواح الجنائزية وهي عبارة عن حجر قائم متجه نحو الأعلى ذو سمك منخفض انتشرت في الفترة النوميدية البونية حيث تتميز بصغر حجمها مصنوعة غالبا من الحجر الجيري، تكون مربعة الزوايا تتراوح طولها مابين 30 سنتمتر و150 وتأخذ شكل معبد صغير يظهر عليها زخرف ذو طابع مصري، تزين النصب بتزيينات لها مدلول يزيد من قيمتها ، رمز القارورة (رمز الجرار) تانيت، الهلال، القرص، الصولجان، وسميت الأماكن التي خصصها القرطاجيون لجمع هذه النصب والألواح النذرية باسم التوفاة[1]Tophet

- رمز القارورة : فسرها قزال رمز للجرار التي تحتوي على رماد وبقايا العظام المحروق للأطفال المضحى بهم كقرابين لبعل حمون ويرى فنطر أنها رمز للإله.
- تانيت : تركيب هندسي يتألف من مثلث ودائرة ويفصل بينها شريط أفقي يرتكز إلى قمة مثلث ويوحي شكل رمز تانيت الى خيال شخص عاري يصلي بذراعين مرفوعين
- إستخدم رمزي القرص والهلال بغرض توجيه الانضار لوجود الآلهة فرؤية الرمزين حسب فنطر يذكر المشاهد بعبارة حذار أنت في حضرة الآلهة وهناك من يرى أن الهلال يمثل الآلهة تانيت لأنها سيدة القمر.
- الصولجان: يتألف من قضيب من الغار أو الزيتون يحمل في أعلاه جناحين ويلتف حوله حيتان ويظهر التأثير اليوناني على الديانة القرطاجية إذ يمثل عبادة الاله هرمس والذي يرمز الى الاله بعل حمون.

3- العملة: تعد العملة من أبرز المظاهر التي تعكس مدى التطور الاقتصادي للحضارات القديمة لما تحمله القطعة على وجهيها من معطيات تاريخية وكذا معالم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالرغم من أن الاقتصاد القرطاجي يعتمد بالدرجة الأولى على النشاط التجاري الذي من المفترض أن تكون قرطاجة هي السباقة في إعتماد العملة فيه وهذا راجع الى تعود القرطاجيين الى إرتياد مناطق لا تعتمد على العملة ولا تعترف بها كأداة للتبادل مما إضطرها أن تمارس في هذه المناطق التجارية البدائية أو ما يسميها هيرودوت بالمقايضة الخرساء.

---

[1]- ويمثل مكان في الهواء الطلق كان القرطاجيون يتقربون فيه الى بعل وتانيت بالأطفال حديثي الولادة)

ظل الفينيقيون يفضلون إستعمال المقايضة الى أن صدرت مدينة صور أول عملة نقدية ثم تبعتها صيدا وبعبلك وكانت هذه العملات الفينيقية كلها من الفضة والبرونز وقبل أن تصك قرطاج عملتها إستعملت الوعد المالي المكتوب على الجلد بعض المدن الشهيرة تتعهد فيه بدفع قدر معين من الذهب أو الفضة وقد إستعمل القرطاجيون مثل هذا النقد الجلدي.

وخلال القرن الخامس قبل الميلاد تم سك العملة الذهبية القرطاجية وهذا في إطار الإصلاحات الاقتصادية بعد معركة هيمرا وظهرت هذه العملات أولا في غرب جزيرة قرطاج نفسها مجبرة على إعتماد العملة إستجابة لمتطلبات التعامل سواء في داخلها أو خارجها لأن نشاطها التجاري كان يتم مع مناطق إعتمدت هذه الوسيلة في التبادل منذ فترة طويلة كما إضطرت الى دفع مرتبات جنودها الى جبهات القتال وما يميزها أنها تحمل رمز الآلهة تانيت على وجه والحصان أو النخلة على الوجه الآخر.

أما النقود البرونزية فسك في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد عليها رأس الألهة تانيت وغطاء رأس بوني وعلى الوجه الآخر صورة الأسد وشجرة النخيل ونقش مكتوب بالبونية رجال المعسكر ، وبعد إستيطان القرطاجيين لإسبانيا ووصولهم الى مناجم الفضة في القرن الثالث قبل الميلاد صدرت في مدن قادس وإيبيزا عملات فضية ذات قيمة ومكانة خاصة بين بقية العملات فحملت بعض العملات صورة القادة الكبار : هميلكار، هزربعل، حنبعل على وجه وصورة الفيل على الوجه الآخر في محاولة لتخليد الزحف القرطاجي على روما نهاية القرن 3 ق.م.

4- **العمارة القرطاجية:** تتميز العمارة السكنية القرطاجية بتطبيق قواعد تتأثر بالضغوط العائلية والاجتماعية وتلبي الاحتياجات الواضحة وتحترم مجموعة من التقاليد والمبادئ الأخلاقية وتعكس صورة المجتمع البوني بمشاغله وعاداته وأذواقه وتم إتباع النمط المعماري الشرقي في العمارة القرطاجية وتأثرت بالفن الهلنستي خاصة في زخرفة الاروقة والأعمدة.

الحصون والقلاع : بني معظمها في العهد الفينيقي مؤسسي قرطاجة أي بين 814- 146ق.م كان الهدف منها الدفاع عن المدن القرطاجية التي كانت معرضة دوما للغزوات الخارجية وأهم الحصون والقلاع قلعة طبرقة، قلعة حضر موت.

الحمامات:

المسارح والمدرجات: تتميز بالثراء الزاخر للزخرفات على الرخام .

المعابد: حرصوا في بناء معابدهم على إختيار الأمكنة المشرفة وفي أماكن عالية.

المحاضرة الثانية : مصادر تاريخ الحضارة القرطاجية / مقياس الحضارة القرطاجية / السنة أولى ماستر

الفخار : جعلوا أقدم الصناعات منذ العصر الحجري الحديث وأقدم اللقى الفخارية التي عثر عليها في قرطاج ترجع الى القرن 8 ق.م وهي متنوعة الأشكال.

- **أهميتها:**

تساعد في تحديد الفترات الزمنية مع المقارنة مع مثيلاتها في كل منطقة

تكشف نوعية العلاقات التي كانت حينذاك سائدة سواء أكانت تجارية أو سياسية أو إجتماعية.

إستنباط الكثير من جوانب العلاقات بين الشعوب والحضارات من خلال التأثيرات المتبادلة بين منطقة وأخرى.